الكتاب المقدس هو كلمة الله

تأليف: رايموند كلسي

يدعي الكتاب المقدس على انه كلمة الله. وردت أشكال مختلفة من التعبير «قال الرب» على صفحات الكتاب المقدس أكثر من ألفين مرة. تخبرنا الرسالة إلى العبرانيين ١: ١و ٢ بان «الله... كلم»، وتقول رسالة بطرس الثانية ١: ٢١ «... تكلم أُناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس»، فالأسفار المقدسة هي موحى بها: «كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهلاً لكل عمل صالح» (٢ تيمو ٣: ١٦و ١٧).

يؤمن البعض بان الكتاب المقدس هو كتاب جيّد ولكن غير موحى به من الله. لا يمكن ان يكون هذا: إذا لم يكن هو كلمة الله، إذن هو مزور.

هل هناك أسباب مقنعة تجعلنا نؤمن بان الكتاب المقدس هو كلمة الله الموحى بها؟ نؤمن بانه يوجد أسباب مقنعة! هذا الدرس سيفسر البعض منها.

سننظر أولاً إلى ما نسميه «براهين داخلية». يحمل الكتاب المقدس في صفحاته دلائل على انه موحى به. من إحدى أفضل الطرق لتزيد إيمانك بالكتاب المقدس هي ان تبدأ بقراءته.

وحدة وتوافق الكتاب المقدس

يتألف الكتاب المقدس من ست وستين كتاباً {سفراً}. هذه الأسفار لم تُكْتَب جميعها في وقت واحد. كتبت من قبل حوالي أربعون رجالاً في فترة زمنية تمتد إلى ألف وست مئة سنة. كتب هؤلاء الناس عن مواضيع مختلفة وعالجوا، تلك المواضيع من مختلف الزوايا. وأخيراً وضعت الأسفار كلها معاً ووثقت معاً.

عندما يقرأ أحد الكتاب المقدس، يعجب من حقيقة كونه كتاب واحد! يرى فيه وحدة وتوافق وتناغم. سجلاته متممة ومكملة بعضها البعض وغير متناقضة.

أفرض ان مجموعة من العلماء حاولت تأليف كتاب بطريقة مماثلة. ماذا تظن ان تكون النتيجة؟ سيكون مليء بالتناقضات الذاتية. نعم، وحدة الكتاب تحت مثل هذه الظروف المختلفة ومن قبل مختلف الرجال تعطي برهاناً قاطعاً بالإرشاد فوق الطبيعي لهؤلاء الرجال.

النبوءات وتتميماتها

لعل نقطة البرهان الداخلي التي تترك انطباعاً قوياً في نفس قاريء الكتاب المقدس هي العلم المسبق الذي أظهره الكُتّاب. فقد كتبوا عن أحداث المستقبل بدقة تامة كما لو كانوا يكتبون التاريخ، هذا يشكل حلقة قوية في سلسة البراهين. توجد هناك ثلاث مجموعات بارزة من نبوءات في أسفار العهد القديم.

نبوءات تتعلق بقيام وسقوط أمم وتدمير مدن

نبوءة يشوع ٦: ٢٦ تممت بعد أكثر من خمسمائة سنة بعد التنبوء بها. نقرأ عن ذلك التتميم في سفر الملوك الأول ١٦: ٣٤. تنبأ كلا من ناحوم وصفنيا عن خراب نينوى. وتنبأ إشعياء عن سقوط بابل وأعطى اسم الملك كورش قبل ولادته (إشعياء ٤٥: ١). وتنبأ دانيال عن قيام وسقوط متتالي لأمبراطوريات العالم (دانيال ٢). وتنبأ يسوع عن خراب أورشليم

واصفا إياه قبل حدوثه (متى ٢٤).

نبوءات عن الأمة اليهودية

قبل ثلثمائة سنة من تأسيس المملكة، تم التنبوء عن ملك إسرائيل في تثنية ٢٨: ٣٦، وهذا النص نفسه يتنبأ عن سبي بابل بأكثر من ثمانمائة سنة قبل حدوثه. تنبأ إرمياء عن دمار إسرائيل الأبدي قائلاً بانهم سيكونون مثار دهشة وصفير (إرمياء ٢٥: ٩). تنبأ موسى أيضاً بان إسرائيل ستكون مثار دهشة وسخرية (تثنية ٢٨: ٣٧). صار تاريخ إسرائيل في العصور التالية واحد من أقوى البراهين بالوحي إلى كُتّاب العهد القديم.

نبوءات عن يسوع

في العادة يتم كتابة سيرة حياة الشخص بعد مماته، ولكن ههنا إنسان كُتبَ الكثير عن حياته قبل ولادته. توجد في العهدَ القديم مئات التفاصيل تختص بيسوع الناصري، هذه النبوءات وتتميماتها التاريخية تثبت بان أنبياء العهد القديم كانوا قد أوحي إليهم وتثبت أيضاً ألوهية المسيح الذي تمم تلك النبوءات. نجد نبوءات تختص بكل من الآتية:

١. سلسلة نسبه (تكوين ٣: ١٥؛ ١٢: ٣؛ ٤٩: ١٠؛ إشعياء ١١: ١؛ إرمياء ٢٣: ٥)
٢. ولادته (إشعياء ٧: ١٤؛ ميخا ٥: ٢)
٣. حياته (إشعياء ٥٣: ٣–٩؛ هوشع ١١: ١)
٤. موته (مزامير ٢٢: ١٦–١٨؛ ٣٤: ٢٠؛ إشعياء ٥٣: ٩)
٥. دفنه (أشعياء ٥٣: ٩)
٦. قيامته (مزامير ١٦: ١٠)
٧. صعوده (مزامير ٦٨: ١٨)

هكذا نحصل على قصة حياة يسوع، وقد كتب قبل مجيئه إلى الأرض. لم أرى قط أي شيء يدحض الحُجّة القوية التي تقدمها النبوءات!

دقة الكتاب المقدس

قد قيل الكثير في السنوات الأخيرة عن الكتاب المقدس والعلوم. البعض مستعدون لإلقاء الكتاب المقدس جانبا لأنهم سمعوا بانه لا يتفق مع الحقائق العلمية. من ناحية أخرى، لم يوجد حتى الآن أي تناقض بين تعاليم الكتاب المقدس والعلم الحقيقي.

تبرز نقطتين عند الحديث عن الكتاب المقدس والعلم. أولاً: لا يحتوي الكتاب المقدس على أخطاء علمية. في أول وهلة، قد لا يبدو ذلك على انه دليل قوي بان الكتاب المقدس هو موحي به. ولكن عندما نتذكر الأخطاء التي كانت سائدة في الأيام التي كُتب فيها الكتاب المقدس، ينبغي أن نعترف بانَ عدم ظهور مثل تلك الأخطاء في الكتاب المقدس هو شيء لا يقل عن معجزة. اني أومن بالكتاب المقدس بسبب ما لا يحتويه! إن لم يكن قد أوحى إلى الذين كتبوه، فكيف حدث ذلك ان الأخطاء المبتذلة وظنون الجهل التي كانت سائدة في أيام أولئك الكُتّاب لم تجد طريقها إلى الأسفار المقدسة. الفكرة القائلة بان كُتّاب الكتاب المقدس سجلوا فقط الحكمة التي كانت سائدة في أيامهم هي فكرة مدحضة.

ثانياً: سجل كُتّاب الكتاب المقدس أيضاً حقائق علمية لم يكتشفها العقل البشري حينذاك. كروية الأرض، والجاذبية الأرضية، وخواء الشمال، هي بعض من الأمثلة للحقائق غير المكتفشة والتي يظهرها الكتاب المقدس (إشعياء ٤٠: ٢٢؛ أيوب ٢٦: ٧). نحن مجبورين مرة أخرى لنعود إلى الخلاصة المدلي بها في رسالة بطرس الثانية ١: ٢١ حيث تقول: « لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تَكَلَّمَ أُناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس ».

لما كان باستطاعة أولئك الرجال أن يعرفوا هذهَ الأشياء إن لم يكن قد أعانهم وحي إلهي! فقد انتعشوا بالروح القدس! ربما خاف آخرون دراسة الكتاب المقدس على ضوء العلم، وليس في الكتاب المقدس شيء يُخَاف! انه ينبثق من هذا الاختبار القاسي وهو عزيز جداً إلينا من ذي قبل.

الخلاصة

الكتاب المقدس هو أحَبّ كتاب في العالم

والأكثر مبيعاً في كل الزمان. مع ان بعض الناس ماتوا لأجله، فقد أُبْغِضَ بشراسة أيضاً. تنبأ الأعداء عن إبادته، ولكَن لا يمكن تدميره، قد نجا من النار والسيف وكل قوة أخرى التي أُثِيْرَت ضده.

بغض النظر عن عدد سنين الكتاب المقدس، فانه لا يكون عتيق الذيّ. لا يحتاج أبداً إلى تقوية، انه كتاباً كاملاً، مصمم لكل الناس في كل الأزمنة، هذا دليل قوي آخر عن أصله فوق الطبيعي. انه مناسب دائماً، مع ان السماء والأرض يزولان، فان كلمة الله تدوم إلى الأبد (إشعياء ٤٠: ٨؛ ١ بطرس ١: ٢٥). ❖

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧